



وأذن في الناس بالحج

الحمد لله الذي سهل الحج الى بيته الحرام وأودع في قلوب المؤمنين الشوق والحنين الى زيارة المشاعر العظام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى اله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا أما بعد

الحج ركن الاسلام الأعظم وأفضل الطاعات وأجل القربات وهو دعوة من الله لعباده المؤمنين ان يقدموا عليه زوارا في بيته العتيق كي يضع عنهم الأوزار ويطهروا صفحاتهم من الذنوب ويشهدوا المنافع الدنيوية والأخروية في رحلة الحج المباركة ولنا مع فريضة الحج وقفات:

الوقفه الأولى : فريضة الحج : فرض الله الحج على المسلمين فقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97] والاستطاعة هي القدرة الصحية والمادية على أدائه وتوفر الأمن في الذهاب والإياب وعدم وجود الموانع التي تحول بينه وبين تحقيق ذلك وعن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا (البخاري ومسلم)

الوقفه الثانية: فضل الحج : إن للحج ثوبا عظيما فهو من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى مولاه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سُئِلَ أي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور (البخاري ومسلم) وقال صلى الله عليه وسلم: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة (البخاري ومسلم) والحج المبرور: قيل هو الذي لا يقع فيه معصية

ومن عظيم ثوابه : أنه يغسل العبد من ذنوبه كلها شريطة أن لا يفسق ولا يفجر قال صلى الله عليه وسلم: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه (البخاري ومسلم) وفي حديث ابن شماسة قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكي طويلا وقال لما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ابسط يمينك لأبايعك, فبسط يده, فقبضت يدي, فقال مالك يا عمرو؟ قلت: أردت أن اشترط, قال تشترط ماذا؟ قال أن يغفر لي, قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله (مسلم)

ومن ثوابه : أن الحاج مجاب الدعوة قال صلى الله عليه وسلم : الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم (البخاري)

الوقفه الثالثة: التحذير من ترك الحج مع القدرة عليه: فيجب على المسلم الحج متى استطاع إليه سبيلا ففي الحديث الشريف : تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له (رواه أحمد)

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: من كان له مال فلم يحج ولم يخرج زكاة ماله سيسأل الله الرجعة عند الموت, فقال له رجل إنما يسأل الرجعة الكفار حتي يؤمنوا, فتلا عليهم قول الله ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ اؤْتِنِي أَجَلًا قَرِيبًا فَأَصَدِّقْ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾



(10) وَأَنَّ يُؤَجِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [مناقفون: 10، 11] فكل من فرط وترك واجبه وتكاسل عن أداء طاعة فإنه سيتحسر ويندم عند وفاته ولهذا قال العلماء أنه من مات فلم يحج وكان مستطيعا حال حياته وجب على ورثته أن يحجوا عنه من ماله قبل توزيع تركته لأنه دين لله واجب القضاء فعن ابن عباس { أن امرأة جاءت إلى نبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فماتت قبل أن تحج، أفأحج عنها؟ قال: نعم، حجي عنها، أرايت؟ و كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم، فقال: اقضوا الله الذي لكم، فإن الله أحق بما وفاء} البخاري

الوقفة الرابعة: عدد مرات الحج أوجب الله الحج مرة واحدة في العمر كله على المسلم القادر المستطيع والمريض والعاجز الذي يملك القدرة المالية ينيب عنه، ويؤيد ذلك ما ورد عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فقام الأقرع بن حابس فقال: أفي كل عام يا رسول الله، فقال: لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولن تستطيعوا، الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع (أحمد)

الوقفة الخامسة: منافع الحج: فللحج منافع دنيوية وأخروية قال تعالى {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) يَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} [حج: 27، 28] قال ابن عباس: أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فيما يصيبون من منافع البدن والذبائح وتأدية النسك والتجارة، وروى عن أبي حنيفة كان يفاضل بين العبادات كلها قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص

الوقفة السادسة: ينبغي لمريد الحج أن يبدء بالتوبة ورد المظالم والودائع وقضاء الديون وتحري المال والنفقة الحلال لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا

فاتقوا الله أيها المسلمون وبادروا بتأدية فريضة الحج ما استطعتم لذلك سبيلا ولا تؤخروها مع القدرة والاستطاعة فالعمر قصير والأجل محدود غير معلوم والصحة غير مأمونة وقد عرفتم قيمة هذا الركن في نظر الشريعة وأدركتم خطر تركه والتأخير في أدائه {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [حج: 32]

والله أسأل أن يرزقنا حج بيت الله الحرام وزيارة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام

كتبه فضيلة الشيخ طاهر علي الموشى مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة سانتوس - البرازيل